جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
نصف سنوية - علمية محكمة
Academic Refereed - Semi - Annual
ISSN 5545-2305
المجلد ٣٢- العدد ١ - ربيع١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
VOL . 32- No. 1, 1435H / 2014A

تطور علم الوقف والابتداء في التدوين والكتابة وضبط المصاحف

:: دراسة موضوعية تطبيقية ::

الباحثان

د. ثابت أحمد أبوالحاج – و – عبد الإله محمد ناصر هازع

قسم القرآن والحديث - أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا - كوالالمبور – ماليزيا

ملخص البحث:

تناول الباحثان في هذه الدراسة مفهوم الوقف وأنواعه، مع التذكير بأهمية هذا العلم وفوائده، ومعرفة الأدلة على مراعاته من الكتاب والسنة والإجماع، وعرّفا بعلماء هذا الفنّ وجهودهم، والتي أدت لتطور علم الوقف والابتداء، وقد قام الباحثان بعمل دراسة مقارنة - في المبحث الثالث- عن طريق عمل جداولٍ توضيحيّةٍ لسورة الفاتحة والآيات الأولى من سورة البقرة- بيَّنا فيها المواضع التي اختلفت فيها المصاحف، وتنوعت فيها أقوال علماء الوقف، مع ذكر نوع الوقف عند كلٍ منها،مع المقارنة بين أقوال علماء هذا الفن، زيادةً في الإيضاح والتقريب والتسهيل والترتيب، وسلك الباحثان المنهجين: الاستقرائيّ الموضوعي، والمنهج التطبيقي؛ من خلال ربط الجانب العلمي النظري بالجانب التطبيقي، لتكون الدراسة أكثر وضوحاً وواقعيةً، وفي ثوب متميز جديد.

Abstract

In this research show the researchers to the concept of endowment and types, with a reminder of the importance of this science and its benefits, and see evidence of it from the Quran and Sunnah and consensus, with the definition of the most important scientists who contributed to the development of science of stopping and starting, and the researchers conducted a study comparing - in the third section - through the work tables illustrate positions that differed by the Koran, and the varied where sayings scholars Endowment through Surat Al-Fatihah and the first verses of Surat AL-Baqrah, together with the type of endowment at each of them, with the comparison between the comments of the scholars of this art, for further clarification and convergence and facilitation and arrangement.

تمهيد:

الحمد لله حمداً لا انقطاع لراتبه، ولا إقلاع لسحائبه، حمداً يكون لإنعامه مجازياً، ولإحسانه موازياً، وإن كانت آلاؤه - جلَّ ثناؤه- لا تجازى، ولا توازى، ولا تبارى، ولا تجارى.

والصلاة والسلام على من جاء بأمته من الظلمات إلى النور، وأفاء عليهم الظل بعد الحرور، وعلى آله وصحابته مقاليد السعادة ومفاتيحها، ومجاديح البركة ومصابيحها، أعلام الإسلام، وأمان الإيمان، وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان.

أما بعد: فإن خير كلام استُنهِضْنَا إلى وصال عقد حبائله، والوقوف على مدلول دلائله، لكلامٌ نزلَ به الروح الأمين، على قلب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين.

وإن علم الوقف والابتداء من أرسخ علومه أصلاً، وأبسقها فرعاً، وأكرمها نتاجاً، وأنورها سراجاً.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

هذا العلم هو حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه تعرف كيفية أداء القرآن، فيتبين به الوقف والابتداء، وبه يُعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين، وقد قال الإمام أبو حاتم السجستاني (ت:٢٥٥هـ): «من لم يعرف الوقف، لم يعلم ما يقرأ »[1].وقال الإمام الهـــذلي (٤٦٥هـ):«الوقف أدب القـــــــرآن» وقال:«الوقف: حلية التلاوة،

وتحلية الدراية، وزينة القارئ، وبلاغة التالي، وفهم المستمع، وفخرٌ للعالم.وقال علقمة: قال ابن مسعود—رضي الله عنه-: العددُ مسامير القرآن. وأنا أقول: الوقف مسامير القرآن ودسره[2].»

« فمعرفة الوقف والابتداء متأكدة غاية التأكيد؛ إذ لا يتبين معنى كلام اللّه ويتمّ على أكمل وجه إلا بذلك، فرب قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى، فلا يفهم هو ما يقول، ولا يفهمه السامع بل ربما يفهم من ذلك غير المعنى المراد من كلام الله تعالى إذا وقف على غير موطن وقف، وهذا فساد عظيم، وخطر جسيم، لا تصح به القراءة، ولا تحل به التلاوة » [1].

وقد حض العلماء على تعلم الوقف والابتداء والعمل به، وبينوا عظيم فضيلته.

وبإحسان الوقف —في قراءة القرآن- تتبدَّى للسامع فوائده الوافرة، ومعانيه الفائقة، وتتجلّى للمنتجع مقاصده الباهرة ومناحيه الرائقة، التي لم تستَعِن العرب على فهمها بمادة خارجة عنها، بل فهمته بفضل طباعها التي بها نُزّل القرآن وعليها فُصِّلَ.

ولقد دلت النصوص والآثار على سنية تعلم الوقوف، بل هو إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصحّ بالتواتر تعلمه والاعتناء به عن السلف الصالح كما سيأتي. وحض العلماء على تعلم الوقف والابتداء والعمل به، وبينوا عظيم فضيلته.

---

(١) الصفاقسي (ت:١١١٨هـ)، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري ، تحقيق، النيفر، محمد الشاذلي (د.ت): **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص١٢٨.

ولأهمية هذا العلم اشترط كثير من العلماء على المجيز ألا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء[1].

مشكلة البحث:

ومع ما تقدم من جلالته، و اعتناء القراء السالفين به إلا أنَّ هذا العلم أصبح اليوم مهيض الجناح .

فلقد فرط الدارسون في تعلمه وتعليمه تفريطاً بليغاً، وأجدب هذا الفن في كثيرٍ من أقطار العالم الإسلامي، حتى إن كثيراً من أحكامه تخفى على كثيرٍ من المتخصصين فضلاً عن غيرهم.

وقلَّما تُشَنَفُ الأذنُ بقراءةٍ محبرةٍ محررةٍ يراعى التالي فيها مواطن الوقف والابتداء؛ فينتقي أصوبها وأنسبها، ويختار أولاها بالمقام وأحراها، ويلتمس أجلاها في المعنى وأحلاها، بل يقشعر القارئ النبيه من قراءة أقوامٍ ينشد أحدهم حسن الصوت فيقطع على موضعٍ يفسد به المعنى .

يقول المقرئ أبو الأصبغ بن الطحان الأندلسي(توفي بعد٥٦٠هـ): «أليس من الخطأ العظيم أن يقرأ كتاب الله تعالى فيقطع على القطع يفسد به المعنى ..»[2].

---

(١) ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، شمس الدين محمد بن محمد، مراجعة وتصحيح الضباع، علي محمد (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/٢٢٥.

(٢) أبو الأصبغ ابن الطحان، **نظام الأداء**، تحقيق: د/ علي حسين البواب: نشر مكتبة المعارف في الرياض،سنة ١٤٠٦هـ١٩٨٥م: ص٢٠.

وذلك نحو قوله تعالى: {أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات ..} ويقطع على ذلك، ويختم به الآية .

أهداف البحث:

يسعى الباحثان من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إظهار أهمية هذا الفن الجليل، وشرفه ومنزلته لتعلقه بكتاب الله المجيد .

٢- إكمال المسيرة العلمية المباركة التي ابتدأها أسلافنا –رضوان الله عليهم- ، وتسهيل تناولها على الدارسين بأسلوبٍ مختصرٍ معاصرٍ .

٣- معرفة ما إذا سيعود تدريس هذا النوع من العلم بالعائدة الحسنى والفائدة المرجوة على الدارسين في فهم معاني الكتاب العزيز وتدبره وتعليمه.

٤- رغبة الإطلاع على ما عليه الناس في القطرين: المشرقي، والمغربي، وما أحدثوه في كتابة مصاحفهم للتسهيل والتيسير، والإفادة من تجربة كل فريق، ومعرفة ما يجري عليه العمل في المغرب، وما عليه الاعتماد في المشرق . وبيان ما لكلِ طائفةٍ وما عليها، وإبراز محاسن كل جهةٍ، ومكامن القصور فيها، ليستفيد كل فريقٍ من الآخر، مسترشداً بآراء من سلف من أهل التحقيق، بالرجوع إلى المصادر الأصلية في هذا العلم الجليل .

هيكل البحث :

يشتمل هذا البحث على:مقدمـــة، وثلاثة مباحث، وخاتمـــة، على النحو الآتي:

- المقدمة: لبيان أهمية البحث وأهدافه، وخطته، ومنهجه .
- المبحث الأول : تعريف الوقف والابتداء، وذكر الأدلة الدالة على مراعاته.
- المبحث الثاني : مراحل التحديد في هذا العلم - علماً وعملاً- .
- المبحث الثالث: جدول توضيحيّ للوقوف- مواضعها وعلاماتها- في الصفحات الأولى من القرآن.
- ثم خلص الباحث إلى الخاتمة، وفيها : ملخص البحث، وأهم النتائج، والتوصيات .

منهج البحث:

سلك الباحثان المنهجين التاليين:

الأول: الاستقرائيّ الموضوعي:

وذلك بجمع النصوص الشرعية التي لها علاقة بموضوع البحث، واستقراء أقوال العلماء في الموضوعات ذات العلاقة، ولذلك لتحديد موضوعات البحث وعناصره.

الثاني: المنهج التطبيقي:

من خلال ربط الجانب العلمي النظري بالجانب التطبيقي، لتكون الدراسة أكثر وضوحاً وواقعيةً، في ثوب جديد متميز.

❁❁❁

المبحث الأول

تعريف الوقف والابتداء، ومصطلحاتهما، وحكمهما

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

تعريف الوقف والابتداء ، ومصطلحاته

أولاً : تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً:

أما الوقف[1]فمعناه لغةً : الكف عن القول والفعل، أي تركهما .ويجمع على وقوف وأوقاف، وربما جُمع الجمع فقيل: وقوفات، والوقف في القراءة : قطع الكلمة عمَّا بعدها.والموقِف: الموضِع الذي تَقِف فيه حيث كان.

---

(١) انظر : ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، أبو الحسين أحمد الرازي، تحقيق هارون، عبد السلام (١٩٧٩م): **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر،١٣٥/٦، والفيروزآبادي (ت:٨١٧)، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف العرقوسي، محمد نعيم (٢٠٠٥م): **القاموس المحيط**،بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٨، ص٨٦٠، الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين (د.ت): **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ٢٤/ ٤٦٧، ابن سعدان (ت:٢٣١)، محمد الكوفي الضرير، تحقيق الزروق، محمد خليل (٢٠٠٢م): **الوقف والابتداء في كتاب الله**، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، مقدمة المحقق ص٣٣-٣٥، وابن منظور

وأشهر تعاريف الوقف اصطلاحاً وأجمعها هو تعريف الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ،-رحمة الله عليه- حيث قال: «والوقف: عبارة عن قطع الصوتِ على الكلمةِ زمناً يتنفَّسُ فيه -عادةً- بِنِيَّةِ استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله »[1].

الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

قال العلامة الضباع(ت:١٣٧٦هـ): "الوقف والسكت والقطع: كان كثير من المتقدمين يطلقون هذه الثلاثة ويريدون بها الوقف غالباً، وفرق بينها المتأخرون وجماعة من المتقدمين وجعلوا لكلٍ منها غرضاً خاصاً،وهو التحقيق".[2]

فالوقف عندهم: عبارة عن قطع الصوتِ على الكلمةِ زمناً يتنفَّسُ فيه عادةً بِنِيَّةِ القراءة لا بِنِيَّة الإعراض.

والقطع : عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء[3].

(ت:٧١١)، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (١٤١٤هـ): **لسان العرب**،بيروت، دار صادر، ط٣، ٣٥٩/٩.

(١) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ٣٣٤/١.

(٢) الضباع (١٩٩٩م): **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، مصدر سابق، ص٣٢.

(٣) فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة؛ كالذي يقطع على حزبٍ، أو وِرْدٍ، أو عُشْرٍ، أو ركعةٍ ثم بركع، أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يُستعَاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأسِ آيةٍ؛ لأنَّ رؤوس الآي في نفسها مقاطع. [ينظر: ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ٢٣٩/١ ، الأشموني (ت:١١٠٠هـ)، أحمد بن

«والسكت: عبارة عن قطع الصوت زمناً ما - هو دون زمن الوقف عادةً- من غير تنفُّسٍ»[١].

ثانياً : تعريف الابتداء لغةً واصطلاحاً

وأما **الابتداء لغةً**: فهو ضد الوقف، بَدَأْتُ الشيءَ فَعَلْتُهُ ابْتداءً، والبَدْءُ فعل الشيء أول، والمباديء: اسمٌ لمكان البدء من الكلام، ومبدأ الشيء: أَوَّلُه[٢].

والابتداء اصطلاحاً: «هو الشروع في الكلام بعد قطع أو وقف»[٣].

عبد الكريم، تحقيق: العدوي، شريف أبو العلا (٢٠٠٢م): **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ص٢٤].

(١) وإذا نظرت إلى الثلاثة تجدها تشترك في قطع الصوت زمناً . وينفرد السكت بكونه من غير تنفسٍ. والقطع بكونه لا يكون إلا على رأس آية، بِنِيَّةِ قطع القراءة، والانتقال منها لأمرٍ آخر، بخلاف الوقف فإنه أعم منه . فبينها عموم وخصوص. انظر: الضباع (١٩٩٩م): **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، مصدر سابق، ص٣٥.

(٢) يُنظر: ابن فارس، تحقيق هارون (١٩٧٩م): **معجم مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ١/٢١٢-٢١٣، الجوهري، تحقيق عطار (١٩٨٧هـ): **الصحاح**، مصدر سابق،١/٣٥، الفيومي (د.ت): **المصباح المنير**، مصدر سابق،١/٤٠، ابن منظور (١٤١٤هـ):**لسان العرب**، مصدر سابق، ١/٢٦ .

(٣) الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ص١٢٨.

أي أن الابتداء – في عُرف القراء- يعني: استئناف القراءة بعد الوقف أو القطع. وينبغي أن يكون بكلام مستقلٍ وافٍ بالمقصود؛ لكونه مختاراً فيه، بخلاف الوقف فقد يكون مضطراً إليه، وفي العادة لا يكون الاضطرار في الابتداء[1].

وإذا كان الابتداء بعد قطعٍ فينبغي أن يكون غير مرتبطٍ بما قبله في المعنى.

وهو في أقسامه كأقسام الوقف: إما أن يكون صالحاً للابتداء، وإما ألا يكون، ويتفاوت تماماً وكفايةً وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى وإحالته[2].

تعريف علم الوقف والابتداء :

هو "علمٌ يعرف به القارئ المواضع التي يصلح الوقف عليها أو لا يصلح؛ والمواضع التي يصلح الابتداء بها أو لا يصلح "[3].

أسماء علم الوقف والابتداء :

مما يحسن توجيه النظر إليه هاهنا أن هذا المصطلح [**الوقف والابتداء**] قد غلب على هذا العلم، وصار به يُعرف، وإليه يُصرف .بيد أن ثمت مصطلحات [تسميات]

(١) انظر: ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/٢٣٠.

(٢) انظر: الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ١٣٨.

(٣) الطيار، مساعد بن سليمان (١٤٣١هـ):**وقوف القرآن وأثرها في التفسير**، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص:١٨ .

أخرى استعملها بعض أساطين هذا الفن، وعنونوا بها كتبهم، من ذلك:**القطع والائتناف –المقاطع والمبادئ–المقطوع والموصول – التمام.**

المطلب الثاني

حكم تعلم هذا العلم – علم الوقف والابتداء– والعمل به، وأهميته

الأصل في مراعاة الوقف والابتداء

لا ريبَ أن العربَ قد اهتمتْ بالوقفِ في كلامِها، وذلك نابعٌ من فصاحتِها، واعتنائها بالمعنى حتى يصلَ للسامعِ مبيَّناً من غيرِ لبسٍ، بأجملِ عبارةٍ وأحسنِ أداءٍ. "وهذا من أشدِّ ما حرصت عليه العرب في أداء عبارتها، واهتمت له في كلامها شعرِهِ ونثرِهِ .

ومن ذلك ما ذكره النحاس(ت:٣٣٨هـ) عن أبي بكر الصديق(١٣هـ)رضي الله عنه أنه قال لرجلٍ معه ناقة: أتبيعها بكذا؟ فقال: لا، عافاك الله، فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: لا، وعافاك الله.وإذا استُقبح مثل هذا في كلام يردده بعضنا، فاستقباحه واستفحاشه في كتاب الله تعالى أولى، وهو بالتوبيخ فيه والمقت عليه أحق وأحرى.[1]

(١) ينظر: ابن النحاس (ت:٣٣٨هـ)، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل تحقيق المطرودي، د.عبد الرحمن بن إبراهيم (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، السعودية - الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ص:١١.

قلتُ: وهذا فيه إشارةٌ جليةٌ لما يُسمى اليوم بـ الفواصل وعلامات الترقيم. التي يُعنى بها الباحثون والكُتَّابُ وطلاب الدراسات العليا ويجعلونها نصب أعينهم أثناء الكتابة؛ بل ويحاسبون عليها. وذلك لأن تفقد مقاطع الكلام في الكتابة كتفقدها في القراءة والخطابة والمحادثة، وغير ذلك. وكم من كتابٍ استعصى فهمه على قارئه بسبب عدم تفقد الفواصل وعلامات الترقيم. ورب كاتبٍ أساء - من حيث يدري أولا يدري- بسوء استخدامه لتلك العلامات والفواصل أو إهمالها وعدم تفقدها.

"ومما يبين ذلك ويوضحه ما رواه تميم بن طرفة(ت: ٩٤هـ) -رحمه الله-، عن عدي بن حاتم الطائي(ت:٦٨هـ) رضي الله عنه قال: جاء رجلان إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما .. . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بئس الخطيب أنت؛ فقم).

قال أبو جعفر النحاس:"كان ينبغي أن يصل كلامه فيقول: (ومن يعصهما فقد غوى)، أو يقف على (فقد رشد)".فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب، وفي الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضاً، كان في كتاب اللّه جلَّ وعزَّ أشدّ كراهية، وكان المنع من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكلام بذلك أوكد"[1].

وقد اختار العلماء وأئمة القراء تبيين معاني كلام الله عزَّ وجلَّ، وجعلوا الوقف منبهاً على المعنى، ومفصلاً بعضه عن بعض، وبذلك تلذ التلاوة، ويحصل الفهم والدراية ويتضح منهاج الهداية"[2].

---

(١) ينظر: ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١١.

(٢) ينظر: السخاوي، تحقيق العطية، وخرابة (١٩٩٧م): **جمال القراء**، مصدر سابق، ٦٧٤.

فبمعرفة هذا العلم يحصل للمسلم نصيب وافر من المعرفة بالقرآن، فيتمكن من إدراك معانيه، واستنباط أحكامه، ومعرفة إعرابه، وفهم معانيه[١].

وهي كذلك ظاهرة عجيبة، فالوقف على الكلمة القرآنية يؤدى إلى معنى لا يؤديه الوقف على سابقتها أو لاحقتها، والنص القرآني نص مفتوح حمال، يحتمل أوجها عديدة من الإعراب والتأويل والتفسير، وهنا يأتي دور الوقف أيضاً .

حكم تعلمه والعمل به:

يسنُّ للقارئ أن يتعلم الوقوف[٢]، ويستحب له أن يتعمد المقاطع المرضية والمبادئ الحسنة[٣]، فقد وردت في استحباب تخير الوقوف أثار .

قال ابن الجزري:"وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، **كأبي جعفر يزيد بن القعقاع** (ت:١٣٢هـ) إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام **نافع بن أبي نعيم** (ت:١٦٩هـ)، **وأبي عمرو ابن العلاء** (ت:١٥٤هـ)، **ويعقوب الحضرمي** (ت:٢٠٥هـ)، **وعاصم بن أبي النجود** (ت:١٢٧هـ) رحمهم الله وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز

---

(١) ابن الأنباري، تحقيق رمضان (١٩٧١م): **إيضاح الوقف والابتداء**، مصدر سابق، ١٠٨/١، و السيوطي، تحقيق إبراهيم (١٩٧٤): **الإتقان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ٨٣/١.

(٢) هذا نص عبارة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في المقصد: ص٥. وقال أيضاً: ويُسنُّ للقادر على شيء من الوقوف أن يقدم منها الأعلى مرتبةً.اهـ [الأنصاري تحقيق: العدوي (٢٠٠٢م): **المقصد بهامش منار الهدى للأشموني**، مصدر سابق، ص٨].

(٣) العماني، تحقيق العبدلي (١٤٢٣هـ): **المرشد في تهذيب الوقوف**، مصدر سابق، ص٣.

أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرفٍ، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع ، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين. رحمة الله عليهم أجمعين" (١).

الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين على مراعاة الوقف والابتداء:

قد دلت الأدلة على أهمية مراعاة الوقف والابتداء؛ وثبت واشتهر اعتناء السلف بذلك ، ومن ذلك:

- قال تعالى:{وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}[المزمل: آية ٤.]وروي عن سيدنا **علي بن أبي طالب** (٤٠هـ) - رضي الله عنه - أنه سئل عن ذلك فقال: "الترتيل: معرفة الوقوف ؛ وتجويد الحروف" (٢).

- وقال جلَّ اسمه: **{الرَّحمَن* علَّم القرءان *خلق الإنسـن * علَّمه البيان}**

قال ابن النحاس: « فمن البيان تفصيل الحروف، والوقف على ما قد تمَّ، والابتداء بما يحسن الابتداء به، وتبيين ما يجب أن يُجتنب من ذلك.»(٣).

وبهذا جاءت سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/ ٢٢٥.

(٢) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق،١/٢٢٥.

(٣) ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص: ٧٤ .

فعن أبي بكرة (ت:٥٢هـ) رضي الله عنه[أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل: استزده، فاستزاده النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - فزاده، حتى بلغ سبعة أحرف، كل حرف منها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب][1].

قال أبو جعفر النحاس: "فهذا تعليم التمام توقيفاً من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعدها إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو **{يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ}** (الإنسان:٣١) ولا ينبغي أن يقول **{وَالظَّالِمِينَ}** (الإنسان:٣١)؛ لأنه منقطع عما قبله، لأنه منصوب بإضمار فعل، أي: ويعذب الظالمين أو وعذب الظالمين[2].

وقد حكى ابن النحاس والداني وغيرهما، إجماع العلماء على أهمية مراعاة الوقف والابتداء[3]. واستدلوا على ذلك بقول عبد الله بن عمر (ت:٧٣هـ) رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهةً من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها، وحرامها، وما ينبغي أن يوقف[4] عنده

---

(١) ينظر: ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١٣، و الداني، تحقيق المرعشلي (١٩٨٧م): **المكتفى**، مصدر سابق، ص١٣١.

(٢) ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١٣.

(٣) ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص٨٧، و الداني، تحقيق المرعشلي (١٩٨٧م): **المكتفى**، مصدر سابق، ص ١٣٥، و ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/ ٢٢٥.

(٤) في رواية الطبراني والبيهقي :(يقف) :مجمع الزوائد ١ / ١٧٠ والسنن الكبرى ٣ / ١٢٠ .

منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدَّقَل.»[1]

والشاهد منه قوله:«وما ينبغي أن يوقف عنده منها». فهذا الأثر يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن، وإن هذا إجماع من الصدر الأول،وبه استدل ابن النحاس [2] والداني [3] وابن الجزري وغيرهم من علماء القراءات[4]. قال الحافظ ابن الجزري في النشر:«..وفي كلام ابن عمر برهان على أنّ تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم. **وصحَّ بل تواتر** عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح رضوان الله عليهم.»[5]

---

(١) الدَّقَل:بفتح الدال المهملة بعدها قاف مفتوحة وهو رديء التمر ويابسه، و ما ليس له اسم خاص، وقيل: هو أردأ التمر: [غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٢ / ٨٨٩ والنهاية لابن الأثير ١٧٢/٢].

(٢) ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١٢.

(٣) الداني، تحقيق المرعشلي (١٩٨٧م): **المكتفى**، مصدر سابق، ص ١٣٤.

(٤) ينظر: ابن الجزري ، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/ ٢٢٥ و الزركشي، تحقيق إبراهيم (١٩٥٧م): **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ٤٩٩/١.

(٥) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ٢٢٥/١.

ذكر بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين الدالة على مراعاة الوقف والابتداء:

قال ابن عباس(٦٨هـ) رضي الله عنهما: يوقف عند قوله تعالى **{أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ}** (غافر:٦) في سورة المؤمن (غافر) مقدار ما يشرب من الماء. ثم يستأنف **{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ..}**.[١]

وروى الإمام **أبو عمرو الداني** (ت:٤٤٤هـ)- رحمه الله - عن **ميمون بن مهران** (ت:١١٨هـ) - رحمه الله - قال: "إني لأقشعرُّ من قراءة أقوامٍ يرى أحدهم حتماً عليه ألا يقصر عن العشر[٢]، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}** (البقرة:١١) ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ **{أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْمُفْسِدُونَ..}** (البقرة:١٢)"[٣].

ثم قال أبو عمرو الداني رحمه الله تعالى: «هذا يبين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق

---

(١) ينظر: الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق،ص١٢٨.

(٢) يعني عشر آيات، والآية المذكورة هي الآية العاشرة في عد المدنيين.

(٣) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، تحقيق المرعشلي، د.يوسف عبد الرحمن (١٩٨٧م): **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزَّ وجلَّ**، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢، ص١٣٥.

آخره بأوله، لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم، إذ هو من كبار التابعين، وقد لقي جماعةً منهم»[1].

وقد أنكر مثل هذا **عمر بن عبد العزيز** (١٠١هـ)- رحمه الله تعالى - على بعض القراء، فقد روي عنه أنه — رحمه الله تعالى - كان إذا دخل شهر رمضان قام أول ليلة من خلف الإمام يريد أن يشهد افتتاح القرءان، فإذا ختم أتاه أيضاً ليشهد ختمه، فقرأ الإمام **{إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}** وركع، فعابه عُمر، وقال:" قطعت قبل تمام القصة **{ولَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ}**"[2]؛ أي أنه قطع القراءة وركع قبل تمام المعنى.

❁❁❁

(١) الداني، المكتفى ص١٣٦ .

وقال أيضاً: فدل جميع ما ذكرناه على وجوب استعمال القطع على التمام، وتجنب القطع على القبيح، وحض على تعليم ذلك وعلى معرفته.

(٢) الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ص١٢٩.

المبحث الثاني

مراحل التجديد في هذا العلم

نشأة هذا الفن، وتطوره، وبداية ظهوره تدويناً:

المرحلة الاولى : عهد الصحابة الكرام"رضوان الله عليهم":

كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يهتمون عند قراءة القرآن بمراعاة الوقف والابتداء، ويتناقلون مسائله مشافهةً، ويتعلمونه مع القراءة،وقد ذكرنا حديث ابن عمر أنهم كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يُوقف عنده كما يُتعلم القرآن،وفي المنثور من أقوالهم ما يشير إلى هذا العلم إشارةً لا خفاء معها، فمن ذلك :

ما رواه ابن جرير في تفسيره[١] والحاكم في المستدرك [٢]وابن النحاس: « أنَّ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –سُئِل عن قول الله عز وجل: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}.(النساء:١٤١)، وقد رأينا الكافر يقتل المؤمن، فقال علي رضي الله عنه: " أُدنُه، اقرأ ما قبلها {فالله يحكم بينكم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا} يعني يوم القيامة"، قال أبو جعفر النحاس:" لما اتصل الكلام بما قبله تبين المعنى، وعرف المشكل" .اهـ [٣]

(١) تفسير ابن جرير الطبري: ٩ / ٣٢٧

(٢) مستدرك الحاكم : ٢ / ٣٠٩

(٣) النحاس، القطع: صـ ٩١

وعلى هذا فالأولى ألا يقطع على قوله {يوم القيامة} بل توصل بما بعدها ويكون القطع على:{ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.}، وهذه الآية يظهر معناها جلياً إذا وصلت بما قبلها [1].

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: في قوله {والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون} قال: هذه مفصولة، ثم استأنف الكلام، فقال: {والشهداء عن ربهم لهم أجرهم ونورهم}.

المرحلة الثانية: التابعون وتابعوا التابعين:

واهتم به التابعون من بعدهم، وقد وردت عنهم آثار كثيرة، وعبارات وفيرة، تدل على اعتنائهم بمراعاة الوقف والابتداء، ويُستنط منها فوائد في التفسير،وإليك طرفاً من الأمثلة الواردة عنهم، الدالة على ضرورة الاعتناء بهذا العلم، تنبئ عن غيرها، وتشير إلى ما سواها،فمن ذلك:

- ما صح عن الشعبي(ت: ١٠٣هـ) أنه قال:"إذا قرأت {كل من عليها فان} فلا تسكت حتى تقرأ: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}". أخرجه ابن أبي حاتم.[2]

- وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يستحب أن يقف {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} ثم يبتدئ فيقول:{هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ}

(١) تفسير القرطبي: ٥ / ٤١٩ والبحر لأبي حيان: ٣ / ٣٧٦ وتفسير ابن كثير: ٢ / ٤٣٧

(٢) السيوطي (ت:٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الفكر٧/٦٩٨.

[يس:٥٢]. أراد أن يفرق بين كلام الكفار، وجواب الملائكة. ومن أجل هذا فإن حفصاً[١] الراوي عن عاصم يسكت هنا سكتةً لطيفةً.

قال أبو محمدٍ العَمَّانيُّ (توفي بعد:٥٠٠هـ):" فهذه الآثار وغيرها تدل على أن للوقف في القراءة أصلٌ عند المتقدمين".[٢]

المرحلة الثالثة: مرحلة القرآءالعشر وتلاميذهم:

وبعد أن استقرت قواعد هذا الفن، ودونت مسائله، وأصلت أصوله، وامتاز عن غيره، برع فيه أقوامٌ توجهت إليه أنظارهم؛ فأولوه اهتمامهم، وصرفوا له عنايتهم، ومنحوه رعايتهم، وأفنوا فيه أعمارهم، وسعت فيه أقدامهم وأقلامهم.

قال ابن الجزري: "وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو ابن العلاء،ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة. وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب".[٣]

وكان ممن عرف بهذا العلم وغيره الإمام الكسائي(ت: ١٨٩هـ)، قال أبو بكر ابن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ):" اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو

---

(١) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص: قارئ أهل الكوفة. نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق [الزركلي (٢٠٠٢م): الأعلام، ٢٦٤/٢].

(٢) العماني، تحقيق العبدلي (١٤٢٣هـ): **المرشد في تهذيب الوقوف**، مصدر سابق، ص٥.

(٣) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ٢٢٥/١.

وواحدهم في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء".[1]

ثم نقله هؤلاء الأعلام إلى من بعدهم، وأورثوهم إياه، وأدوه إليهم، وأخذوهم في ذلك بالشدة والحزم لكيلا يضيع العلم .

قال محمد بن أحمد بن أيوب –يُعرف بابن **شنبوذ**–(ت:٣٢٨هـ): "كان يعقوب بن إسحاق الحضرمي إمام أهل البصرة في عصره في القراءات، وكان يأخذ أصحابه بعدد الآي، فإذا أخطأ أحدهم في العدد أقامه" .

قال ابن شَنَبُوذ:"حدثني بذلك أحمد بن محمد بن شيبة العطار البصري قال: حدثنا محمد بن شاذان الطيالسي البصري –وكان أكبر رجال يعقوب الحضرمي إلا ما شاء الله– قال: كنا نقرأ على يعقوب فيأخذنا بالعدد ، فإذا أخطأ أحدنا في العدد أقامه" .[2]

ومضى هذا العمل مسترسلا جيلاً عن جيل يملؤ الأعصار والأمصار؛ ويتناقله الخلف عن السلف، ويأخذونه حرفاً حرفاً، وكلمةً كلمةً، وآيةً وآيةً، إلى القرن التاسع الهجري .

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ، تحقيق : بشار عواد معروف, شعيب الأرناؤوط, صالح مهدي عباس: ١/١٢٣ .

(٢) النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص:٤ .

قال ابن الجزري:" وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين . رحمة الله عليهم أجمعين .» [١]

وهذا الذي ذكره الإمام ابن الجزري مسلكٌ حسنٌ، جرى به عمل المشيخة من القرن الثاني الهجري إلى عصر الحافظ ابن الجزري (القرن التاسع الهجري) .

وبقي هذا العمل مسترسلاً جيلاً عن جيل إلى يومنا هذا، إلا أنه تقلص في بعض ديار الإسلام، وبقي وارف الظلال في بعضها، فكان القرأة يلقنون الآخذين عنهم المقاطع والمبادي، ويأخذونهم بالحزم في ذلك، فمن فرَّط من الدارسين أو تهاون حجبوا عنه الإجازة، ولم يأذنوا له بالتصدر والإقراء .

قال ابن الجزري: ومن هنا اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء . [٢]

قال أبو جعفرٍ النحاس: "وقد تأول بعضُ العلماء حديثَ جرير بن عبد الله البجلي —رضي الله عنه-: [بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على النصح لكل مسلم][٣]، أنه ينبغي أن ينصح مَن علم القرآن، فيوقف الذي يعلمه على ما يحتاج إليه من القطع، وما ينبغي أن يستأنف به".[٤]

---

(١) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/٢٢٥.

(٢) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/٢٢٥.

(٣) رواه الشيخان.

(٤) ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١٥.

وحقيقٌ على الشيخ وخليقٌ به أن يوقف الآخذ عنه في بادئ أمره على المقاطع والمبادي؛ حتى يشتدَّ عوده،وتصير له ملكة يميز بها الصواب من غيره، لئلا يصدر منه ما لا ينبغي. وإلا تهاون الناس ووقعوا في المحظور بسبب فساد اللسان، وإن لم يقعوا فيه فسيكون أحسن أحوالهم حينئذٍ أن تخفى عليهم معالم الجمال ومعاني الكمال في آي القرآن المجيد، ومن المعلوم أنَّ علم الوقف والابتداء له أجلُّ الأثر في حسن التلاوة وجمال القراءة وجودة الأداء .

المرحلة الرابعة: مرحلة التأليف:

استمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتناقلون مسائل هذا العلم مشافهةً إلى أن جاء عصر التدوين، فبدأ العلماء بالتأليف فيه، شأنه شأن سائر العلوم، وأول من عُلم أنه ألف في الوقف والابتداء: شبيه بين نصاح المدني الكوفي (١٣٠هـ)، قال ابن الجزري: «وهو أول من ألف في الوقوف»[١]، ولم يصلنا كتابه "الوقوف"[٢]، لنعرف كيف كان منهج التأليف فيه، أو المادة التي كانت منطلقاً في هذا المضمار .

ومما يلفت الانتباه، أن كل من ألف في الوقف والابتداء كانوا من القراء والنحويين، وقلَّ أن نجد إماماً في القراءة أو اللغة إلا وله مشاركة في التصنيف في هذا العلم، ونذكر من القراء الذين لهم مشاركة في هذا الفن: ضرار بن صرد المقرئ الكوفي

(١) ابن الجرزي، غاية النهاية، ١/٣٣٠.

(٢) سيزكين، تاريخ التراث العربي (مترجم) ١/١٠.

ومن النحويين، الرؤاسي[١] أبو جعفر محمد بن أبي سارة، أستاذ الكسائي والفراء والفراء (١٧٠)، وله كتابان في الوقف والابتداء، أحدهما كبير والآخر صغير[٢]، والفراء[٣] يحيى بن زياد بن عبد الله (٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة[٤] معمر بن المثنى (٢١٠هـ)، (٢١٠هـ)، والأخفش النحوي[٥] سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ)، وابن سعدان أبو جعفر جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي (ت:٢٣١هـ)، والسجستاني[٦] سهل بن محمد أبو حاتم (٢٤٨هـ) ، وقد قال عنه الأشموني (من أعيان القرن الحادي عشر): «وهو الإمام المقتدى به في هذا الفن»، وثعلب[٧] أحمد بن يحيى (٢٩١هـ)، وابن الأنباري[٨] الأنباري[٨] محمد ابن القاسم بن بشار (٣٢٨هـ)، واسم كتابه "الإيضاح في الوقف والابتداء"، وابن النحاس[٩] أحمد بن محمد ابن إسماعيل (٣٣٨هـ)، صاحب كتاب "القطع والائتناف".

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ٧١.

(٢) البغدادي، هداية العارفين، ٢/٧.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ٣٨، ٧٣. والقفطي، إنباء الرواة، ٤/١٦.

(٤) الأشموني، منار الهدى، ٦.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ٣٩، ٥٨.

(٦) الأشموني، منار الهدى، ٤٤. وبروكلمان، تاريخ الأدب (مترجم)، ٢/١٦١، ٤/٤.

(٧) ابن النديم، الفهرست، ٣٨، وحاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٤٧٠.

(٨) طبع كتابه المسمى "إيضاح الوقف والابتداء"، بتحقيق د.محيي الدين رمضان، بمجمع اللغة، بدمشق، عام ١٩٧١.

(٩) طبع كتابه المسمى "القطع والائتناف"، بتحقيق د.أحمد خطاب العمر، بوزارة الأوقاف العراقية، عام ١٩٧٨.

(١٢٩هـ)، وله كتاب الوقف والابتداء، ذكره ابن النديم[١]، وأبو عمرو بن العلاء [٢]، أحد القراء السبعة (١٥٤هـ)، وحمزة بن حبيب الكوفي [٣] أحد القراء السبعة (١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن المدني[٤]، أحد القراء السبعة (١٦٩هـ)، والكسائي[٥]، أبو الحسن علي بن حمزة (١٨٩هـ) أحد القراء السبعة، واليزيدي، يحيى بن المبارك[٦]، أحد القراء الأربعة عشر (٢٠٢هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي[٧]، أحد القراء العشرة (٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام البزار[٨]، أحد القراء العشرة (٢٢٩)، وحفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري[٩]، المقرئ البغدادي الراوي عن الكسائي وأبي عمرو البصري (٢٤٠هـ).

---

(١) النديم، الفهرست، ص٣٨.

(٢) العش، الخطيب البغدادي، ص٩٥.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٣٢، ٣٨.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣٩، والداني، التيسير، ٤، والأشموني، منار الهدى، ٦.

(٥) الأشموني، منار الهدى، ٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٣١/٢٠.

(٧) ابن النديم، الفهرست، ٣٩.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ٣٨.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ٣٨.

وأقدم ما وصلنا من هذه الكتب: كتاب ابن سعدان، وابن الأنباري، وابن النحاس[١].

ولم يكد ينتهي القرن الرابع الهجري إلا وقد صنف أعلامنا في الوقف والابتداء زهاء سبعين مصنفاً انتهت إلينا أسماؤها، وعُثِرَ على بعضها .[٢]

وفي هذه الفترة بدأ العلماء باستخدام مصطلحات الوقف؛ كالتام والكافي والحسن والقبيح ، وذكروها في كلامهم، وأكثروا من ذكرها. إلا أنها كانت في بادئ أمرها لم تكن قد انضبطت وعرف معناها على وجه التحديد بعد .

فمن العلماء المتقدمين في هذا الفن من استخدم جملة من المصطلحات في التعبير عن الوقف، وقصد بها معنىً واحداً، كأبي حاتم السجستاني «وهو الإمام المقتدى به في هذا الفن»، فقد ذكر عنه أبو محمد العماني أنه استعمل في كتابه ألقاباً كالتام والحسن والكافي والصالح والمفهوم، ولم يجعل كل لقبٍ منها مقصوراً على معنىً بعينه، كما هو الحال اليوم، ولكنه قصد بسائر الألقاب معنىً واحداً، وهو أن الوقف يصلح في ذلك الموضع الذي يعبر عنه بلقبٍ من هذه الألقاب[٣].

---

(١) انظر: مقدمة المحقق لكتاب المكتفى للداني: ٥١ .

(٢) وقد ذكر ما هو موجود منها، ومكان وجوده، والمطبوع منها، ومكان طبعه، وتاريخه - حسب الإمكان - الدكتور: يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه لكتاب المكتفى: (٦٠-٧١) ، والدكتور عبد الكريم بن محمد العثمان في مقدمة تحقيق الوقف والابتداء للغزال: ١/٧-٢١ . وغيرهما .

(٣) انظر: العماني، المرشد ص١٢ .

ثم علق العَمَّاني على مثل هذا الصنيع قائلاً:"فقد جعل الوقوف كلها باباً واحداً، وجعلها كلها تامةً لا فرق بين سائرها. وانتقد العماني نحو هذا على ابن الأنباري وعابه عليه، وذكر أنه بصنيعه هذا يكون مخالفاً لأهل هذه الصنعة فيما يختارونه، وليس بِمُرْضٍ، لأن تعاقب العبارة في التسمية لمسمىً واحدٍ مما يوقع اللبس.

ثم ذكر أن القوم قصدوا بهذه العبارات الفرق بين درجات الوقف ومنازلها في المعنى، فوجب أن تدل هذه العبارات على منازلها ودرجاتها لتوافق أغراضهم" [1].

وهذا شأن سائر العلوم في بداياتها، يدلي كلٌ بأحسنِ ما عنده، ثم يتواطئ سائرهم بعدُ على أحسنِ المصطلحات، وأبينِ الألقاب، وأوضحِ العبارات.

ثُمَّ استقرَّ الأمرُ بعد ذلك عند علماء الوقف، ففصَّلوا معاني الألقاب، وميزوا بين المصطلحات، وبيَّنُوها، وباينوا بينها، وجعلوا لكل مصطلحٍ معنىً مستقلاً ينفرد به عن غيره، ويتميز به عما سواه، -وإن كان قد جرى بينهم خلاف يسير في ذلك- على النحو الآتي:

أقسام الوقف والإبتداء :

قال الأشموني:" والناس في اصطلاح مراتبه مختلفون، كل واحدٍ له اصطلاح على ما شاء، كما صرح بذلك صدر الشريعة، وناهيك به"[2].

---

(١) انظر: العماني، المرشد ص١٥ ، وقد قصد العماني بكلامه أبا بكرٍ الأنباري .

(٢) الأشموني، تحقيق: العدوي (٢٠٠٢م): **منار الهدى ومعه المقصد للأنصاري**، مصدر سابق، ص٩،٨.

وقال الحافظ ابن الجزري: "وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماءً، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبطٍ ولا منحصرٍ".[١]

فقد يكون الوقف صالحاً على قراءةٍ أو إعرابٍ أو تفسيرٍ أو معنىً ، وغير صالحٍ على وجهٍ آخر، فانتخب كل إمامٍ للوقف موضعه ونوعه حسب فهمه لمعنى الآية، أو إعرابه لها، أو القراءة التي اختارها. ومن ثمَّ نشأ الاختلاف في اصطلاح مراتب الوقف. علماً أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحدٍ أن يصطلح على ما شاء، لبيان الحسن والأحسن، والقبيح والأقبح، حرصاً على تفهيم كلام الله تعالى، وأداء تلاوته على أتم وجه.[٢]

ففي أول الأمر جعل بعض العلماء ومنهم **ابن سعدان الكوفي الضرير** (ت:٢٣١هـ) مراتب الوقف و مصطلحاته على قسمين:

(١- تام ٢- وقبيح). وفي عبارةٍ: (١- تام ٢- وناقص.)[٣]

ثم جاء ابن الأنباري فزاد قسماً ثالثاً:

---

(١) ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ١/٢٢٥.

(٢) انظر: الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق،ص١٢٨.

(٣) يراجع: ابن سعدان، تحقيق الزروق (٢٠٠٢م): **الوقف والابتداء في كتاب الله**، مصدر سابق، ص٤١، و الداني، تحقيق المرعشلي (١٩٨٧م): **المكتفى**، مصدر سابق، ص١٣٨، والسخاوي، أبوالحسن علم الدين(ت:٦٤٣هـ) تحقيق العطية، د.مروان، وخرابة، د.محسن (١٩٩٧م): **جمال القراء وكمال الإقراء**، دمشق - دار المأمون للتراث، ط١، ص٦٨٤، والزركشي، تحقيق إبراهيم (١٩٥٧م): **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ١/٣٥٠.

(١-تام ٢- وحسن ٣- وقبيح). [١]. ووافقه جماعة على هذا التثليث، مع خلاف يسير في المصطلحات،فبعضهم قال:(١-تام ٢-وكافٍ ٣- وقبيح)[٢]. وبعضهم قال: (١- تام ٢- وناقص ٣- وأنقص). ثم فصل أصحاب هذه القسمة، فجعلوها كالتالي:(١- الأتم ٢- والتام ٣- والذي يشبه التام ٤- والناقص المطلق ٥- والأنقص)[٣].

وقد تقدم هذا العلم عند المتأخرين، وتنقل أطواراً، واستقرَّ على ما هو أدق من هذا التقسيم[٤].

فقد جاء بعدهم الحافظ أبو عمرو الداني في القرن الخامس الهجري فجعلها أربعة أقسام، كالتالي: (١- تام ٢- وكاف ٣- وحسن ٤- وقبيح).

وتبعه على هذا السخاوي(٦٤٣هـ)، وابن الجزري[٥] وغيرهم.

---

(١) الإيضاح:١/١٤٩.

(٢) يراجع المكتفى: ص١٣٨، جمال القراء:٢/٥٦٣، البرهان في علوم القرآن: ١/٣٥٠.

(٣) يراجع البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦٠-٣٦٧.

(٤) ابن سعدان، تحقيق الزروق (٢٠٠٢م): **الوقف والابتداء في كتاب الله**، مصدر سابق، المقدمة ص٤١.

(٥) المكتفى: ص١٣٨-١٤٨، جمال القراء:٢/٥٦٣، النشر: ١/٢٢٥ - ٢٢٦، التمهيد في علم التجويد: ص١٦٥

وخالف في ذلك بعض الأئمة كأبي محمد العماني فجعلها خمس درجات، كالتالي: ١- فأعلاها رتبةً التام ٢- ثم الحسن ٣- ثم الكافي ٤-ثم الصالح ٥- ثم المفهوم .

وأما أبو القاسم الهذلي فقد صيرها ست مراتب: (١. وقف التمام ٢. والحسن ٣. والكافي ٤. والسنة ٥. ووقف البيان ٦. ووقف التمييز).[١].

ووافقه أبو عبد الله السجاوندي في العدد؛ لكن بطريقةٍ أخرى، فقد جعلها كالتالي: ١-اللازم ٢.- والمطلق ٣- والجائز ٤- والمجوز لوجه ٥- والمرخص ضرورة ٦- وما لا يجوز الوقف – أو ما لا وقف عليه).

ورمز لهذه الأقسام الستة بعلامات: فرمز للازم بحرف (م)، وللمطلق بحرف (ط)، وللجائز بحرف (ج)، والمجوز لوجه بحرف (ز)، والمرخص لضرورة بحرف (ص)، ومالا وقف عليه بعلامة (لا) [٢].وكانت هذه الطريقة بداية فكرة الرموز التي استخدمت في كتابة المصاحف بعد ذلك .

ثم تلاهم أقوام زادوا في تقسيم الوقف ، فجعلوه على ثمانية أضرب: (١. تام ٢. وشبيه به ٣. وناقص ٤. وشبيه به ٥. وحسن ٦. وشبيه به ٧. وقبيح ٨. وشبيه به).

---

(١) الوقف والابتداء للهذلي: ص٣٦٨-٤٠٠.

(٢) علل الوقوف:١/١٠٨-١٦٩.

وهذا القول نسبه االزركشي(٧٩٤هـ) للجمهور[١]. ونسبه للجمهور أيضاً من قبله **أبو الكرم المبارك بن فاخر النحوي** (ت:٥٠٥هـ) ذكر ذلك عنه السخاوي[٢]. وفي نسبته للجمهور نظر .[٣]

وقال بعضهم: الوقف على مراتب: (١- أعلاها التام ٢- ثم الحسن ٣- ثم الكافي ٤- ثم الصالح ٥- ثم المفهوم ٦- ثم الجائز ٧- ثم البيان ٨- ثم القبيح).فأقسامه ثمانية. وهذه المراتب ذكرها أبو يحيى زكريا الأنصاري(٩٢٦هـ) في المقصد[٤].

---

(١) ينظر: الزركشي، تحقيق إبراهيم (١٩٥٧م): **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق ،٣٥٤/١.

(٢) ينظر: السخاوي، تحقيق العطية، وخرابة (١٩٩٧م): **جمال القراء**، مصدر سابق، ٥٥١/٢ – ٥٥٢.

(٣) لما تقدم أنَّ رأي جماهير السلف والخلف يقضي بخلاف هذا . انظر: ابن النحاس، تحقيق المطرودي (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، مصدر سابق، ص١، الداني، تحقيق المرعشلي (١٩٨٧م): **المكتفى**، مصدر سابق، ص١٣٨-١٤٨، السخاوي، تحقيق العطية، وخرابة (١٩٩٧م): **جمال القراء**، مصدر سابق، ٥٦٣/١، ابن الجزري، مراجعة الضباع (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ٢٢٥/١ - ٢٢٦، وابن الجزري، تحقيق البواب (١٩٨٥م): **التمهيد في علم التجويد**، مصدر سابق، ص١٦٥، المرصفي (د.ت): **هداية القاري**، مصدر سابق، ٣٧١، ٣٧٢ .

(٤) انظر: الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، زكريا بن محمد، تحقيق: العدوي، شريف أبو العلا (٢٠٠٢م): **المقصد لتلخيص ما في المرشد بهامش منار الهدى للأشموني**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ص١٥، و الضباع (١٩٩٩م): **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، مصدر سابق، ص٣٩.

وبعضهم جعله ثمانية أضرب، لكن بطريقةٍ أخرى كالتالي: (١- كامل ٢- تام ٣- كافي ٤- صالح ٥- مفهوم ٦- جائز ٧- ناقص ٨- متجاذب.)[١]

وأما أبو الحسن الصفاقسي فقد وافقهم في العدد، إلا أنه اختار تقسيم الداني، ثم عمد إلى كل قسمٍ منها فجعلها قسمين، فجعلها ثمانية أقسام: (١- تام ٢- وأتم ٣- وكافٍ ٤- وأكفى ٥- وحسن ٦- وأحسن ٧- وقبيح ٨- وأقبح)[٢].

ووافقه في طريقته الأشموني (في القرن الحادي عشر الهجري)، فعمد إلى من قسم الوقف إلى خمس مراتب،فجعله عشرة مراتب – مشابهاً لصنيع الصفاقسي مع الداني- فصارت كالتالي:

(١- تام ٢- وأتم ٣- وكاف ٤- وأكفى ٥-وحسن ٦- وأحسن ٧- وصالح ٨- وأصلح، ويعبر عنه بالجائز ٩- وقبيح ١٠- وأقبح)[٣].

وجاء الشيخ حكيم زاده (في القرن الحادي عشر الهجري) فزادها إلى أحد عشر قسماً، وجعل لكل قسم من الأقسام رمزاً يعرف به، واستفاد ذلك من تقسيمات السجاوندي ورموزه وتطبيقاته للرموز في مواضع القرآن، وأضاف إلى ذلك أقسام ورموز أخرى، ونظمها في منظومته (مبادئ معرفة الوقوف). فذكر الستة الأقسام التي ذكرها السجاوندي مع رموزها ، ثم ذكر بعد ذلك خمسة أقسام أخرى، وهي:

---

(١) يراجع: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: ص ٦٨.

(٢) الصفاقسي، تحقيق النيفر (د.ت): **تنبيه الغافلين**، مصدر سابق، ص٦٨.

(٣) الأشموني، تحقيق: العدوي (٢٠٠٢م): **منار الهدى ومعه المقصد للأنصاري**، مصدر سابق، ص١٠.

٧. ما فيه الوصل، ولكن قد قيل فيه: الوقف أيضاً، ورمز له بـ (ق).

٨. الوقف الملحق بـ (الوقف المطلق) ورمز له بـ (قِفْ).

٩. ما هو عكس الوقف الملحق بالوقف المطلق، أي: ما لا وقف عليه: ورمز له بـ (صِلْ).

١٠. ما كان الوقف عليه جائزاً، لكن الوصل أولى من الوقف، ورمز له بـ (صِلِي).

١١. السكت، ورمز له بثلاثة رموز، وه: (قِفَهْ)، أو (سَكْتَة) أو (وقْفَة) [١].

وخلاصة الكلام أن علماء هذا الفن –رحمهم الله تعالى– قد اختلفوا في أقسامه وأسمائه، وكل إمامٍ له اصطلاح على ما شاء . وكلٌ له مقصدٌ سنيٌّ ومسلكٌ مرضيٌّ .

بَيدَ أنَّ الأمر استقر عند جُلِّ المتأخرين فاصطلحوا – تبعاً لإمام الفن وشيخ الصنعة ابن الجزري– على أنه أربعة أقسام: **تام** مختار، **وكافٍ** صالح، **وحسن** مفهوم، **وقبيح** متروك.

المرحلة الخامسة: القرن السادس الهجري وما بعده:

مضى القول بأن السِجاوندي (ت: ٥٦٠هـ) في القرن السادس الهجري بنى كتابه في الوقوف على طريقة الرموز، فرمز للوقف اللازم بحرف (م)، وللمطلق بحرف (ط)، وللجائز بحرف (ج)، والمجوز لوجه بحرف (ز)، والمرخص لضرورة بحرف (ص)، ومالا

(١) انظر: (مبادئ معرفة الوقوف) لحكيم زائدة بشرح د. المشهداني، ص ٤١- ٥٠ .

وقف عليه بعلامة (**لا**) [١]. وكانت هذه الطريقة بداية فكرة الرموز التي استخدمت في كتابة المصاحف بعد ذلك كما أسلفنا .

ثم تلاه الشيخ حكيم زاده في القرن الحادي عشر الهجري فزادها إلى أحد عشر قسماً، وجعل لكل قسم من الأقسام رمزاً يعرف به، واستفاد ذلك من تقسيمات السجاوندي ورموزه وتطبيقاته للرموز في مواضع القرآن، وأضاف إلى ذلك أقسام ورموز أخرى، ونظمها في منظومته:(مبادئ معرفة الوقوف). فذكر الستة الأقسام التي ذكرها السجاوندي مع رموزها،ثم ذكر بعد ذلك خمسة أقسام أخرى، وهي:

٧. ما فيه الوصل، ولكن قد قيل فيه: الوقف أيضاً، ورمز له بـ (**ق**).

٨. الوقف الملحق بـ (الوقف المطلق) ورمز له بـ (**قِفْ**).

٩. ما هو عكس الوقف الملحق بالوقف المطلق، أي: ما لا وقف عليه: ورمز له بـ (**صِلْ**).

١٠. ما كان الوقف عليه جائزاً، لكن الوصل أولى من الوقف، ورمز له بـ (**صِلِي**).

١١. السكت، ورمز له بثلاثة رموز، وهي: (**قِفَهْ**)، أو (**سَكْتَة**) أو (**وقْفَة**) [٢].

وبعد ذلك جاء الشيخ الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني(١٣٥٧هـ) – شيخ عموم القراء والمقارئ بالديار المصرية في وقته– فجعل الوقف على خمس مراتب:

١– (**لازم**): وهو ما قد يوهم خلاف المراد إذا وصل بما بعده .

---

(١) علل الوقوف:١/١٠٨-١٦٩.

(٢) انظر: (مبادئ معرفة الوقوف) لحكيم زائدة بشرح د. المشهداني، ص ٤١- ٥٠ .

٢- (**وجائز** مع كون الوقف أولى): وهو الذي لا يتعلق بشي مما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى [١].

٣- (**وجائز** مستوي الطرفين) وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقاً لا يمنع من الوقف عليه، ولا من الابتداء بما بعده[٢].

٤- (**وجائز** مع كون الوصل أولى) وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقاً لا يمنع من الوقف عليه، ولكن يمنع من حسن الابتداء بما بعده[٣].

٥- (**وممنوع**)[٤]وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقا يمنع من الوقف عليه ومن الابتداء بما بعده، **بأن لا يُفهم منه المراد أو يوهم خلاف المراد.**[٥]

واعتُمِد نحو هذا في المصحف المصري في بعض طبعاته؛ حيث كان الشيخ الحسيني مشرفاً ومراقباً على طباعة المصحف، وحذا أعضاء لجان مراقبة المصاحف حذوه مع بعض الخلاف، وكان من أشهرها طبعتي مصحف المدينة الأولى والثانية. على استدراك على بعض مواطن الوقف ورموزه في الطبعة الثانية .

---

(١) وهذا هو الذي يقابل التام عند ابن الجزري ومن معه .

(٢) وهذا هو الذي يقابل الكافي عند ابن الجزري ومن معه .

(٣) وهذا يكاد يقابل الحسن عند ابن الجزري ومن معه . والفرق بين الثلاثة أن الأول: لا يتعلق بما بعده أصلاً، والثاني: يتعلق بما بعده من جهة المعنى فقط، والثالث: يتعلق ما بعده به تعلقاً يمنع من حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

(٤) وهذا هو الذي يقابل القبيح عند ابن الجزري ومن معه .

(٥) انظر: الإضاءة للضباع: ٣٨ وما بعدها .

وبقي الحال في المصاحف المغربية على ما كان عليه من الالتزام بتقييدات الهبطي (ت:٩٣٠هـ) حذو القُذة بالقذَّة. فقد اكتفى المغاربة –تبعاً للهبطي– بذكر مواطن الوقف في مصاحفهم، مع إغفال مراتبها وأنواعها.

فقد جعلوا الوقوف كلها في مرتبةٍ واحدة، وأشاروا إلى كل موطنٍ يصح فيه الوقف بعلامة [**صه**]، بما في ذلك رؤوس الآيات التي يوقف عليها، واختصرت هذه العلامة في بعض المصاحف المتأخرة إلى [**ص**]، وتعني: قف، ولم يفرقوا بين ما هو لازم وبين ما هو جائز، وأما الوقف القبيح فلم يجعلوا له علامة، لأن كل موضعٍ ليس فيه علامة [**صه**] لا يوقف عليه عندهم .

وأما في شبه القارة الهندية فقد كان الاعتماد في المصاحف عندهم على اختيارات السجاوندي في كتابه [علل الوقوف]. وبقي الحال على ما هو عليه إلى يومنا هذا .

❁❁❁

المبحث الثالث

الدراسة التطبيقية: جداول توضيحيّة للوقف والابتداء مواضعها وعلاماتها في الصفحات الأولى من القرآن الكريم

المطلب الأول

جدول المقارنة بين المصاحف في المقاطع والمبادي

سورة الفاتحة:

الآية	الكلمة	مصحف المغاربة (المهيطي)	مصحف شبه القارة الهندية (السجاوندي)	مصحف الملك فؤاد	مصحف الشرلي	مصحف السيد عثمان	مصحف المدينة ط١	مصحف المدينة ط٢	مصحف الكويت	مصحف الإمارات	مصحف قطر	ملحوظات
١	﴿ الرحيم ﴾	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	يجوز في البسملة الوصل والقطع والأول أولى
٢	﴿ العالمين ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
٣	﴿ الرحيم ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
٤	﴿ الدين ﴾	صه	ط	-	-	-	-	-	-	-	-	
٥	﴿ نستعين ﴾	صه	ط	-	-	-	-	-	-	-	-	
٦	﴿ المستقيم ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
٧	﴿ أنعمت عليهم ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	هنا رأس آية على عد المدنيين، وهي عندهم الآية
٧	﴿ ولا الضالين ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	

سورة البقرة:

الآية	الكلمة	مصحف المغاربة (الهوطي)	مصحف شبه القارة الهندية (السجزوندي)	مصحف الملك فؤاد	مصحف القمرلي	مصحف السيد عثمان	مصحف المدينة ط١	مصحف المدينة ط٢	مصحف الكويت	مصحف الإمارات	مصحف قطر	ملحوظات
١	﴿ الم ﴾	صمه	ج	-	-	-	-	-	-	-	-	
٢	﴿ لا ريب ﴾	صمه	...، صلي؛ ج	...	...	...	...	...	...	...	...	
٢	﴿ فيه ﴾	-	...، ج	...	...	...	...	...	...	...	...	
٢	﴿ للمتقين ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
٣	﴿ ينفقون ﴾	صمه	ط	-	-	-	-	-	-	-	-	
٤	﴿ قبلك ﴾	-	ج	-	-	-	-	-	-	-	-	
٤	﴿ يوقنون ﴾	-	ط	-	-	-	-	-	-	-	-	
٥	﴿ من ربهم ﴾	صمه	ق	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	
٥	﴿ المفلحون ﴾	صمه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٦	﴿ يؤمنون ﴾	صمه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٧	﴿ سمعهم ﴾	صمه	ط	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	
٧	﴿ غشوة ﴾	صمه	ز	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	
٧	﴿ عظيم ﴾	صمه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٨	﴿ بمؤمنين ﴾	صمه	م	-	-	-	-	-	-	-	-	
٩	﴿ ءآمنوا ﴾	صمه	ج	-	-	-	-	-	-	-	-	
٩	﴿ يشعرون ﴾	صمه	ط	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٠	﴿ مرض ﴾	صمه	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٠	﴿ مرضاً ﴾	صمه	ج	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	صلي	
١٠	﴿ أليمُ ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	

تابع : سورة البقرة:

الآية	الكلمة	مصحف المغاربة (المهيمي)	مصحف شبه القارة الهندية (السجاوندي)	مصحف الملك فؤاد	مصحف الشرلي	مصحف السيد عثمان	مصحف المدينة ط١	مصحف المدينة ط٢	مصحف الكويت	مصحف الإمارات	مصحف قطر	ملحوظات
١٠	﴿ يكذبون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١١	﴿ الأرض ﴾	-	لا	-	-	-	-	-	-	-	-	
١١	﴿ مصلحون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٢	﴿ يشعرون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٣	﴿ السفهاء ﴾	صه	ط	قلي	قلي	قلي	قلي	قلي	قلي	قلي	قلي	
١٣	﴿ لا يعلمون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٤	﴿ ءامنا ﴾	صه	صلي، ج	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٤	﴿ شيطينهم ﴾	-	لا	-	لا	-	-	-	-	-	-	
١٤	﴿ معكم ﴾	-	لا	-	لا	-	-	-	-	-	-	
١٤	﴿ مستهزءون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٥	﴿ يعمهون ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٦	﴿ بالهدى ﴾	-	ص	-	-	-	-	-	-	-	-	
١٦	﴿ مهتدين ﴾	صه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	

المطلب الثاني

جدول المقارنة يبيّن أقوال العلماء وأرائهم في المقاطع والمبادي

سورة الفاتحة:

الآية	الكلمة	الأبذري	النحاس	الداني	السمني	الغزال	المجاوندي	النكزاوي	الأنصاري	الأشموني	البيطي (المغاربة)	تنبيهات
١	﴿ الرحيم ﴾	تام	تمام	أتمّ	تام	تام	وقف	تام	أتم	تام		المقصود هنا آخر البسملة
٢	﴿ العالمين ﴾	حسن وليس بتام		حسن	صالح		لا وقف		صالح وليس تاماً	جائز		
٣	﴿ الرحيم ﴾	حسن وليس بتام		حسن	كافٍ		لا وقف		كافٍ وليس تاماً	جائز		
٤	﴿ الدين ﴾	تام	تمام	تام	حسن		مطلق		تام	تام	قف	هنا تم الكلام عند الجميع
٥	﴿ نستعين ﴾	تام	تام	تام	تام		مطلق		تام	تام	قف	الوقف هنا تام عند سائر هم
٦	﴿ المستقيم ﴾	حسن وليس بتام		حسن	جائز		لا وقف		جائز وليس حسناً	جائز		
٧	﴿ أنعمت عليهم ﴾	حسن وليس بتام		حسن وليس بتام ولا كافٍ			لا وقف		جائز وليس حسناً	جائز		
٧	﴿ ولا الضالين ﴾	تام	تمام	تام	تام		وقف		تام	تام	قف	وكلمة (امين) ليست من القرآن إجماعاً

سورة البقرة:

الآية	الكلمة	الأنباري	النحاس	الداني	العماني	المزالي	السجاوندي	الكرزاوي	الأشموني	الأنصاري	الهبطي (المغاربة)	تنبيهات
١	﴿ آلم ﴾	يحسن الوقف على وجه	تمام	تام	تام	تام	جائز		فيها وجوه: تام أو كاف أو حسن أو ليست بوقف	تام أو ليس بوقف	قف	ومن قال بالتمام أبو إسحاق وابن كيسان، وقال أبو حاتم: كاف وليس بتمام، وقيل: ليس بتام ولا كاف
٢	﴿ الكتاب ﴾	قبيح	تمام على وجه		تام أو مفهوم	لا يتم		تام	حسن على وجه	مفهوم على وجه		وذهب أبو حاتم إلى أنه تام
٢	﴿ لا ريب ﴾	يتم على وجه، ويقبح على آخر	تمام على وجه		التمام		جائز على وجه		تام أو كاف	تام على وجه	قف	قال نافع : تمام وعند العماني تام على وجه، وإليه ذهب الزجاج
٢	﴿ فيه ﴾	يحسن الوقف		كاف	تام	حسن	وقف على وجه	كاف	فيه وجوه: تام أو كاف أو حسن أو ليس بوقف	تام أو كاف أو ليس بوقف		
٢	﴿ للمتقين ﴾	يحسن على وجه ويتم على آخر	تام	تام أو كاف أو حسن	تام أو كاف		لا وقف	كاف	تام أو حسن أو جائز	تام أو جائز		النحاس: ورأيت علي بن سليمان يستحب أن يقطع هنا
٣	﴿ بالغيب ﴾	حسن وليس بتام			جائز	غير حسن			جائز	جائز		العماني : ولا يحسن تعمد الوقف هنا

تابع سورة البقرة:

الآية	الكلمة	الإنباري	النحاس	الداني	العماني	الغزال	السجاوندي	الكرابوي	الأنصاري	الأشموني	الهيطي (المغاربة)	تنبيهات
٣	﴿ ويقيمون الصلاة ﴾	حسن وليس بتام			جائز				جائز	جائز		العماني: لا يحسن تعمد الوقف
٣	﴿ ينفقون ﴾	حسن وليس بتام	وقف على وجه	كاف أو تام	تام أو جائز		لا وقف	تام	تام وإلا فجائز	تام أو كاف	قف	
٤	﴿ قبلك ﴾			كاف	كاف			جائز	كاف	كاف على وجه	لا وقف ويجوز على وجه	العماني: ولا يجوز الوقف هنا على بعض الوجوه
٤	﴿ يوقنون ﴾	حسن وليس بتام		أكفى	تام على وجه		مطلق	تام	تام على وجه	تام على وجه		
٥	﴿من ربهم ﴾	حسن وليس بتمام			جائز		مطلق		جائز	ليس بوقف	قف	العماني: يجوز ولا يحسن
٥	﴿ المفلحون ﴾	تام	تمام	تام	تام		مطلق		تام	تام	قف	العماني والأنصاري والأشموني: وهو في أعلى درجات التمام
٦	﴿ تنذرهم ﴾	قبيح	كاف على وجه		حسن				تام على وجه	تام أو كاف على بعض الوجوه		هذا الوجه أجازه الزجاج

تابع سورة البقرة:

الآية	الكلمة	الأشموني	الصفاقسي	الداني	السمرقندي	الغزال	السجاوندي	النكزاوي	الأنصاري	الأشموني	الهبطي (المغاربة)	تنبيهات
٦	﴿ يؤمنون ﴾	تام أو حسن	كافٍ	كافٍ	تام		مطلق		تام	قف		وقال بالتمام أبوحاتم، وأجازه الزجاج أيضاً
٧	﴿ قلوبهم ﴾	حسن وليس بتام	وقف على وجهٍ		جائز				جائز	صالح على وجهٍ		قال الأخفش: تمام
٧	﴿ سمعهم ﴾	حسن	وقف	كافٍ وقيل تامّ	تام		مطلق		تامّ أو كافٍ أو جائز	تام على وجهٍ	قف	يعقوب والأخفش والفراء: هذا التمام. وذكر الوقف العكبري، ونص على تمامه ابن كثير الدمشقي
٧	﴿ غشوة ﴾	حسن		كافٍ	صالح	حسن	يجوز	كافٍ	صالح	حسن	قف	
٧	﴿عظيم ﴾	تامّ	تام حسن	تامّ	تامّ	تامّ	مطلق	تامّ	تامّ	تامّ	قف	الأنصاري: أعلى درجات التمام
٨	﴿ وباليوم الآخر ﴾		كافٍ							لا وقف		
٨	﴿ بمؤمنين ﴾	حسن وليس بتام	كافٍ على وجهٍ	كافٍ	صالح أو تام		لازم		صالح او تام	تام على وجهٍ		
٩	﴿ءآمنوا ﴾	حسن	كافٍ	كافٍ	تام	حسن	جائز	كافٍ	تام	حسن	قف	
٩	﴿ أنفسهم ﴾	حسن	كافٍ	كافٍ					ليس بواقف	لا يجوز		

تابع سورة البقرة:

الآية	الكلمة	الأنباري	النحاس	الداني	العماني	النزال	السجاوندي	النكزاوي	الأشموني	الأشموني	الهبطي (المغاربة)	تنبيهات
٩	﴿يشعرون﴾	حسن	تمام	أكفى	كاف	كاف	مطلق	كاف	كافٍ	كافٍ	قف	وكره أبوحاتم
١٠	﴿ مرض﴾	حسن	كاف	كاف	صالح	حسن	لا وقف	كافٍ	صالح	صالح	قف	قال الأشموني : قول ابن الأنباري حسن ليس بحسن.
١٠	﴿مرضاً ﴾	حسن	تمام	أكفى	صالح	حسن	جائز	كافٍ	صالح	كافٍ	قف	
١٠	﴿ أليمٌ ﴾	قبيح	ليس بوقف	لا يوقف عليه		لا وقف				ليس بواقف		
١٠	﴿يكذبون ﴾	حسن	حسن	كافٍ أو تام	تام		مطلق	كافٍ	تام	كافٍ	قف	السجاوندي: كل آية عليها وقف تتجاوزها، ولا تذكرها تخفيفاً وتوضيحاً قال: أذكرها تسهيلاً وتوضيحاً
١١	﴿ الأرض﴾		ليس بكافٍ				لا وقف			لا وقف		
١١	﴿مصلحون ﴾	حسن	كافٍ	كافٍ	كاف	كافٍ	مطلق	مفهوم	كافٍ	كافٍ	قف	لأبوحاتم كافٍ
١٢	﴿المفسدون ﴾	حسن					مطلق		ليس بواقف	ليس بواقف		
١٢	﴿ يشعرون ﴾	حسن	تمام	كافٍ أو تامٌ	تام	كاف	مطلق	كاف	تامٌ	كاف	قف	قال لأبوحاتم: هنا التمام
١٣	﴿ كما آمن السفهاء﴾١		كافٍ		كافٍ		مطلق		كافٍ	كافٍ	قف	لأبوحاتم: كافٍ
١٣	﴿ هم السفهاء﴾٢									ليس وقف		
١٣	﴿ لا يعلمون﴾	حسن	تمام	أكفى	تام		مطلق		تامٌ	أكفأ	قف	لأبوحاتم:ا لتمام هنا

تابع سورة البقرة:

الآية	الكلمة	الأنباري	النحاس	الداني	العماني	الغزال	السجاوندي	النكزاوي	الأشموني	الأنصاري	اليعملي (المغاربة)	تنبيهات
١٤	﴿قالوا ءامنا﴾		صالح		لا يوقف عنده		جائز		ليس بوقف	ليس بواقف	قف	
١٤	﴿ شياطينهم﴾				قبيح جدا		لا وقف					
١٤	﴿ معكم ﴾		ليس بقطع كاف				لا وقف		جائز على وجه			النحاس: الائتناف بما بعده لا يحسن. السجاوندي: يجوز الابتداء ب (إنما)
١٤	﴿مستهزءون ﴾	حسن	كاف على وجه	كاف	كاف	ت	مطلق		كاف	كاف	قف	قال أبو حاتم: ليس بوقف صالح، وقال يعقوب: هو وقف كاف
١٥	﴿يستهزئ بهم ﴾				جائز			كاف	صالح	جائز		
١٥	﴿ يعمهون﴾	حسن	تمام	كاف	تام	كاف	مطلق	تام أو كاف	كاف	تام	قف	والتمام هنا عند أبي حاتم، وكاف عند يعقوب.
١٦	﴿بالهدى ﴾		صالح				مرخص لضرورة		صالح	صالح		
١٦	﴿تجرتهم ﴾		صالح		جائز			مفهوم	لصلح	جائز		
١٦	﴿ مهتدين ﴾	حسن	تمام	كاف	تمام	كاف	مطلق	كاف	كاف	تام	قف	

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات، وبعد:

في هذه الدراسة تناول الباحثان مفهوم الوقف وأنواعه، مع التذكير بأهمية هذا العلم وفوائده، ومعرفة الأدلة على مراعاته من الكتاب والسنة والإجماع،وعرّفا بعلماء هذا الفنِّ وجهودهم، والتي أدت لتطور علم الوقف والابتداء، وقد قام الباحثان بعمل دراسة مقارنة- في المبحث الثالث- عن طريق عمل جداولٍ توضيحيّةٍ لسورة الفاتحة والآيات الأولى من سورة البقرة - بيَّنَا فيها المواضع التي اختلفت فيها المصاحف، وتنوعت فيها أقوال علماء الوقف، مع ذكر نوع الوقف عند كلٍ منها ، زيادةً في الإيضاح والتقريب والتسهيل والترتيب.

وخلصت الدراسة إلى نتائج ، أهمها :

١. معرفة الوقف والابتداء متأكدة غاية التأكيد؛ إذ لا يتبين معنى كلام اللّه ويتمّ على أكمل وجه إلا بذلك، فرب قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى، فلا يفهم هو ما يقول، ولا يفهمه السامع بل ربما يفهم من ذلك غير المعنى المرادمن كلام الله تعالى إذا وقف على غير موطن وقف، وهذا فساد عظيم، وخطر جسيم، لا تصح به القراءة، ولا تحل به التلاوة.

٢. إن مجال الوقف والابتداء مجالٌ خصبٌ وواسعٌ، والاجتهاد فيه محمود ما توافرت الضوابط الشرعية والعلوم العربية،وقد جاء في التقرير العلمي لمصاحف المدينة المنورة ما يلي:"وقد صار هذا الشأن علماً جليلاً، صُنفت فيه المصنفات، وحُررت مسائله وغوامضه، إلا أنه مع ذلك يُعدُّ مجالاً واسعاً لإعمال الفكر والنظر؛ لأنه

يُبنى على الاجتهاد في فَهم معاني الآيات القرآنية، واستكشاف مراميها، وتجلية غوامضها ."[1] .

٣. وخلاصة الكلام أن علماء هذا الفن – رحمهم الله تعالى– قد اختلفوا في أقسامه وأسمائه، وكل إمامٍ له اصطلاح على ما شاء، وكلٌ له مقصدٌ سنيٌّ ومسلكٌ مرضيٌّ، بَيدَ أنَّ الأمر استقر عند جُلِّ المتأخرين فاصطلحوا – تبعاً لإمام الفن وشيخ الصنعة ابن الجزري– على أنه أربعة أقسام: **تام** مختار، **وكافٍ** صالح ، **وحسن** مفهوم ، **وقبيح** متروك.

ويوصي الباحثان بما يلي:

- يرى الباحثان ضرورة التزام مشايخ الإقراء بالشرط الذي وضعه أسلافهم، وهو أن على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته بهذا العلم؛ إذ الإخلال به خلل في القراءة، ونقص في التلاوة، وعيب في الترتيل .
- يقترح الباحثان أن تُقام دورات متخصصةٍ في الجوامع والجامعات وسائر المؤسسات العلمية المتخصصة في تُعنى بهذا العلم من حينٍ لآخر .
- كما ويوصي الباحثان بضرورة الاعتناء بدراسة علم الوقف، ونشر مؤلفاته، وتحقيقها، والاهتمام بهذا العلم، وإبراز جهود علمائه، وأبحاثه في المجلات الدورية العالمية ، والتشجيع على ذلك .

---

[1] انظر: التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية : د. عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – ١٤٠٦هـ

- كما اقترح الباحث أن تُعمل دراسات مقارنة بين جهود المشارقة والمغاربة في هذا الفن بقدرٍ أكبر وأوسع، وكذا دراسات مقارنة بين جهود المتقدمين والمتأخرين من أعلام هذا العلم، ليتمكن الباحثون من الوصول إلى المراد بسهولةٍ ويسرٍ، وحتى يكون الباحثون والدارسون على درايةٍ تامّةٍ بكل مسألةٍ من مسائل الخلاف التفصيلية .

فهذه شجون وآمال ترجو أن تسعفها الهمم العلية، والعقول الذكية، والقلوب الزكية .

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، شمس الدين محمد بن محمد، مراجعة وتصحيح الضباع، علي محمد (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢- ابن النحاس (ت:٣٣٨هـ)، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل تحقيق المطرودي، د.عبد الرحمن بن إبراهيم (١٩٩٢م): **القطع والائتناف**، السعودية - الرياض، دار عالم الكتب، ط١ .

٣- ابن سعدان (ت:٢٣١)، محمد الكوفي الضرير، تحقيق الزروق، محمد خليل (٢٠٠٢م): **الوقف والابتداء في كتاب الله**، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١.

٤- ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، أبو الحسين أحمد الرازي، تحقيق هارون، عبد السلام (١٩٧٩م): **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر.

٥- ابن منظور (ت:٧١١)، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (١٤١٤هـ): **لسان العرب**،بيروت، دار صادر، ط٣ .

٦- أبو الأصبغ ابن الطحان، **نظام الأداء**، تحقيق: د/ علي حسين البواب: نشر مكتبة المعارف في الرياض،سنة ١٤٠٦هـ١٩٨٥م.

٧- الأشموني(ت:١١٠٠هـ)، أحمد بن عبد الكريم، تحقيق: العدوني، شريف أبو العلا (٢٠٠٢م): **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء** ومعه **المقصد لتلخيص ما في المرشد للأنصاري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

٨- الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، زكريا بن محمد، تحقيق: العدوي، شريف أبو العلا (٢٠٠٢م): **المقصد لتلخيص ما في المرشد بهامش منار الهدى للأشموني** بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ .

٩- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، تحقيق المرعشلي، د.يوسف عبد الرحمن (١٩٨٧م): **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عزَّ وجلَّ**، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢ .

١٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، تحقيق: بشار عواد معروف, شعيب الأرناؤوط, صالح مهدي عباس.

١١- الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين (د.ت): **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

١٢- السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور ت٥٦٠هـ، تحقيق العيدي، د.محمد بن عبد الله، ٢٠٠٦م، **علل الوقوف**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، كلية أصول الدين- قسم القرآن وعلومه، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢ .

١٣- السيوطي (ت:٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الفكر.

١٤- السيوطي ت٩١١، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق، إبراهيم، محمد أبو الفضل، ١٩٧٤م **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥- الصفاقسي (ت:١١١٨هـ)، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري ، تحقيق، النيفر، محمد الشاذلي (د.ت): **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم**

من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

١٦- الطيار، مساعد بن سليمان (١٤٣١هـ):**وقوف القرآن وأثرها في التفسير**، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

١٧- الفيروزآبادي (ت:٨١٧)، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف العرقوسي، محمد نعيم (٢٠٠٥م): **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٨ .

١٨- قاري، د.عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ، **التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية** – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – ١٤٠٦هـ.

١٩- والسخاوي، أبو الحسن علم الدين(ت:٦٤٣هـ) تحقيق العطية،د.مروان، وخرابة، د.محسن (١٩٩٧م): **جمال القراء وكمال الإقراء**، دمشق - دار المأمون للتراث، ط١ .

تمَّ بحمد الله تعالى